في التجربة على الجبل نلاحظ أمراً عجيباً، وهو أن الشيطان تقابل مع السيد المسيح. الرب أعطى فرصة- حتى للشيطان- أن يقابله!!

لو كان السـيد قد جاء للأبرار فقط، ولو كان قد التقي بالقديسـين لا غير... لظن الخطاة أنه ليس لهم فيه نصيب.. ولكن السـيد المسيح قبل أن يبـدأ خـدمته، أعطى فرصة للشـيطان أن يقابله والشـيطان- كعادته- لم يسـتفد من هذه الفرصة، بل أضاف بها ثقلا جديداً على خطاياه. فلنتحدث اليوم عن اللقاء مع الله...

[1]اللقــاء مع الله

+ قابلوا الرب، ولم يستفيدوا...

الرب من محبته يتقابل مع الكل. يشرق شمسه على الأبرار والأشرار، ويمطر على الصالحين والطالحين.

تقابـل الرب مع قـايين، أول قاتـل على الأـرض، ولم يسـتفد قايين من هـذا اللقاء. وتقابل الرب مع آدم وحواء بعـد سـقطتهما، وأعطاهما فرصة للاعتراف والتوبة، ولم يعترفا...

وزار بيت سـمعان الفريسـي. وكان الفريسـيون مشـهورين بالكبرياء والعجرفة. فاسـتقبله سـمعان في بيته، دون أن يستقبله في قلبه. وفي أثناء الزيارة ظل يرقبه باحثاً له عن غلطة...

تقابل المسيح مع بيلاطس، ومع هيرودس، ومع حنان وقيافا... أعطى كل هؤلاء فرصة أن يروه، ولكنهم لم يستفيدوا...

بيلاطس تأثر، وأراد أن يطلقه، وغلبه الجبن. وهيرودس أستهزأ به، ورؤساء الكهنة أعماهم الحسد، ووقف دون استفادتهم.

الشاب الغني: التقي بالمسيح، ومضى حزينا، يا للعجب...!

كثيرون تقابلوا مع المسيح، ولم يستفيدوا. كانت هناك عوائق في داخلهم، أو حولهم، تمنع هذه الاستفادة.

الذي يتقابل مع الرب ويستفيد، هو القلب المستعد، القلب المتضع، والمحب، الذي يريد أن ينتفع...

+ ما معنى اللقاء مع الرب...

كثيرون يظنون أنهم تقابلوا مع الرب، وهم لم يتقابلوا...

أننا نقصد باللقاء، اللقاء الحقيقي، الذي يتلاقى فيه قلب مع قلب

هناك أناس يتقابلون مع المسيح بالجسد، وقلوبهم بعيدة عنه.

عن هؤلاء قال الرب موبخاً.

"هذا الشعب يعبدني في بشفتيه. أما قلبه فمبتعد عنى بعيدا".

ربما يقف إنسان 1/4 ساعة أو 1/2 ساعة مصليا، دون أن يتقابل مع الرب.

أنه يردد الفاظاً لا غير.

الصلاة صلة مع الله. أتراك تشعر بهذه الصلة في صلاتك؟

هل تشـعر أثناء الصـلاة أنك في حضـرة الله، وأنك رأيته، وتمتعت به، وتكلمت معه؟ لـذلك فالذي يعيش في شـكلية الصـلاة، وفي مجرد طقسية الصلاة دون الدخول إلى روحها، هؤلاء لم يتقابلوا مع الله.

لهؤلاء قال الرب في سفر إشعياء "حين تبسطون أيديكم، أستر وجهي عنكم. وإن أكثرتم الصلاة، لا أسمع. أيديكم مملوءة دماً".

القلب هو الوسيلة الوحيدة، التي تلتقي مع الله.

كثيرون يعبـدون الله خـارج نفوسـهم وخـارج قلوبهم. ويصـلون ويصومون، ولا يتلقون مع الله. يخرجون من كل ذلك كماهم، دون تغير، دون تقدم في الروح، لأنهم لم يلتقوا بالرب الذي يعبدونه. الله ما يزال يطلب "يا ابني، أعطني قلبك"...

الـذي يتقابـل مـع الله، هـو الـذي يـدخل إلى قلـب الله، ويـدخل الله إلى قلبـه، ويصـير مـع الله واحـدا في الحـب، وفي المشيئة...

أن كنت لا تتقابل مع الله ههنا على الأرض، فلن تتقابل معه هناك، في السماء. هنا مذاقه الملكوت...

هنا تبتـدئ العلاقـة مع الله، تبتـدئ العشـرة والصـلة والصداقـة... هنا نأخـذ عربون الملكوت ومـذاقته. هنا لابد أن تتمتع بملكوت الله في داخلك، كيما يمكنك أن تتمتع بملكوته في السماء.

إذن، فملكوت الله (في داخلكم)، لابد إن يسـبق ملكوت السموات. إن اللقاء مع الله، يحتاج إلى إنسان كالمعمـدان يهيئ للرب شعباً مستعداً. هذا الاستعداد للقاء، هو الذي قال عنه الكتاب "لباس العرس". لابد أن تلبسه، قبل أن ندخل العرس للقاء المسيح.

القلب المستعد، هو قلب يشتاق إلى الله، وإلى الحياة معه.

أقول لكم هـذا الكلاـم الآـن. لئلاـ تظنوا أن الصوم الكبير مجرد تغيير أكل بأكل... فترة الصوم هي لقاء مع الله، فترة تقول فيها لله: أريـد أن أتقابل معك، أريد أن أسمع منك عبارة "ينبغي أن أكون اليوم في بيتك، نجلس على مائدة واحدة، ونشرب من نتاج هذه الكرمة".

+ لقـاء معرفة:

اللقاء مع الله، لقاء معرفة. ومعرفة الله ليست هينة.

بولس الرسول يقول "لأـعرفه، وقوة قيـامته، وشـركة آلامه، متشـبهاً بموته". ولكي أعرف المسـيح "خسـرت كل الأشـياء، وأنا أحسـبها نفاية" "من أجل فضل معرفة المسيح ربى" (في 3). لكي أعرفه "وأوجد فيه"...

وهذه المعرفة ليست مجرد معرفة عقلية "بهذا نعرف أننا قد عرفناه، أن حفظنا وصاياه" (1يو 2:3)

أن الذين عرفوا الله، أحبوه، وتركوا كل شيء لأجله..

أوغسطينوس تاه 30 سـنة إلى أن عرف الله. ولما عرفه أحبه، ووجـده جمالا لا ينطق به، وفرحاً لا يعبر عنه. فـذاق ما أطيب الرب. وقال له في انسحاق "تأخرت كثيراً في حبك..."

"ذوقوا وانظروا، ما أطيب الرب". أن ذقته، ستشعر بلذة الحياة معه، وتقول له "جيد يا رب أن نكون ههنا"...

كانت مريم أخت مرثا تجلس عنـد قـدمي المسـيح، تتأمله لتعرفه. الـذين عرفوا الرب حق المعرفـة جروا وراءه كل الطريق، ولم يحبوا أن يعرفوا شـيئاً آخر سواه... وأنت، هـل تظن أنـك تعرف الله، لمجرد ترديـدك عبـارة "بالحقيقـة نؤمن بالله واحـد، الله الآب ضابط الكل، خالق السماء والأرض...".

كلا، أن المعرفة العقلية وحدها لا تكفي. فالشـياطين يعرفون "ومؤمنون ويقشعرون" (يع2). إنما المعرفة الحقيقة، هي معرفة عشرة ومذاقة، معرفة حب وليست معرفة كتب...

كم من أناس قرأوا الكتاب، ولم يعرفوا الله. الشـيطان نفسه كان يجادل بآيات من الكتاب. المعرفة الحقيقة هي معرفة اختبارية، قال فيها يوحنا الحبيب "الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا".

أيوب الصـديق لما التقي بالرب، أدرك أن كل معرفته السابقـة بالله كانت جهالـة. فقال "قد نطقت بما لم أفهم، بعجائب فوقي لم أعرفها" (أي 42). وقال في الفرق بين المعرفتين:

"بسـمع الأذن سمعت عنك، والآن رأتك عيني" (أي 5:42) فهل أنت تعرف الله بسـمع الأذن، أم قد رأته عيناك؟ هل قالوا لك في العظات عن الله، وهل سمعت عنه في الكنيسة، أم اختبرته بنفسك، وذقته، والتقيت به؟

هل عرفته شخصيا، أم أخذت معرفته عن آخرين؟

إنك تلتقي مع الكتب، ومع الأبنية، ومع الصور، ومع العلوم. كلها تحدثك عن الله الذي ينبغي أن تلتقي به، فهل التقيت؟ أم أنت تقول مع عذراء النشيد "لماذا أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك" (7:1).

أجر وراء الله، وقل له "أخبرني أين ترعى؟ أين تربض عند الظهيرة؟" "تحت ظلك اشتهيت أن أجلس".

+ لقـاء حـب:

إن امتلك الله عواطفك، سـيكون لقاؤك به لقاء حب. ستقول "أحلفكن يا بنات أورشليم... إن وجدتن حبيبي، أن تخبرنه بأني مريضة حباً". إن بعدت عن الله لحظة، ستشعر أنك مريض حباً...

أن كنت لم تحب الله، فانت لم تلتق به بعد...

زكا العشار كان يسـمع عن الرب بسمع الأذن. فاشتهي أن يلقاه. رآه من بعيد، وسط الزحام. وظل الرب يقترب منه، حتى ناداه باسمه، ودخل بيته، وصار خلاص لأهل ذلك البيت...

أقترب إلى الله خطوة وقل له: لا أريـد أن تكون تـداريبى في هـذا الصوم: حفظ فصول من الكتاب، أو إزادة عـدد المطانيات، والتشديد في النسك الجسدي وفترة الانقطاع..

إنما أريد في هذا الصوم أن التقي بك، إن أعاشرك وتراك عيناي. أريد كما دخلت عقلي، أن تدخل قلبي أيضًا.

أريد أن أعرفك، وأختبرك، واحبك: والتصق بك. أريد أن تدخل إلى قلبي، وأدخل إلى قلبك. أريد أن تقول لي "أسـرع وانزل". أترك الجميزة، أترك الزحام، وافتح لي بيتك لتتعشي معي، وأنا معك. هكذا اللقاء مع الرب، لقاء معرفة وحب. وماذا أيضًا؟

لقـاء متعـة:

هناك إنسان يصـلي، ولا يشـعر بمتعـة، لأنه لا يلتقي بالله في صـلاته. علامـة المتعة واللقاء في الصـلاة، أنك لا تشاء أن تتركها. تنزع حياتك منك، أسهل من إن تفصل عن متعة الحديث عن الله...!

هنـاك أشـخاص يلتقون مع عبـارات الصـلاة، ومفهومهـا، وعقلانيتهـا، ولكنهم لاـ يلتقون مع الله. أمـا الـذين التقوا به، فقـد قـال عنهم مار اسحق:

من حلاوة اللفظة في أفواههم وقت الصلاة، لا يشاءون أن يتركوها لينشغلوا بلفظة أخرى".

اسم الله محبوب عند هؤلاء، كما غنى داود النبي "محبوب هو اسـمك يا رب، فهو طول النهار تلاوتي". وكما نقول في التسبحة "اسمك حلو ومبارك، في أفواه قديسيك".

من يصلي هكذا، لا يشعر بنفسه: كم من الوقت قد مضى عليه ولا يدري أهو في الجسد أم خارج الجسد، ليس يدري...

---

1. مقال لقداسة البابا شنوده الثالث - بمجلة الكرازة - السنة السابعة (العدد الثاني عشر) 19-3-1976م